الصورة التشبيهية في الشعر الديني لحسن جاد حسن

إعداد

أمل معروف محمد السيد
المسجلة لدرجة الماجستير في الآداب قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص البلاغة العربية

إشراف

الأستاذ الدكتور
أحمد عبدالحي محمد يوسف
استاذ متفرغ الأدب العربي الحديث
كلية الآداب جامعة دمياط
وعميد كلية الآداب جامعة كفر الشيخ الأسبق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح من تكلم بالضاد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد...

لقد وجدت قدرا كبيرا من صور التشبيه المتعددة في الشعر الديني لحسن جاد حسن، فضلا عن أن الشاعر لم ينل حظه من الدراسة والتحليل، فاخترت هذا الموضوع؛ لبيان إبداع الشاعر وسعه خياله، فجاء هذا البحث ليدرس الصورة التشبيهية، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي.

وحسن جاد حسن ولد في الثالث عشر من يناير عام ١٩١٤م، بقرية منشأة الجمال التابعة لمركز دكرنس[١] محافظة الدقهلية[٢]، ونشأ في أسرة متدينة، يحفظ أكثر أفرادها القرآن الكريم، وذكر الشاعر للباحث/ محمد عبد الرحمن خضير أنه "نشأ في أسرة متوسطة الحال؛ حيث كان أبوه الشيخ (جاد حسن عطا الله) يمتلك بضعة أفدنة، ويدير محلا للبقالة ويقوم بكل شئون القرية التي لم يكن بها من يجيد القراءة والكتابة غيره في ذلك الزمان؛ إذ كان يحفظ القرآن الكريم، ويلم بأطراف من الثقافة الدينية"[٣]، وأمه تنتسب إلى أسرة تنتمي إلى قبيلة من القبائل العربية، وتوفي والده وهو في الخامسة من عمره، فكفلته أمه وتولت رعايته.

وقد مرض الشاعر حسن جاد بالفالج[٤] يوم السبت الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٩٥م، وظل على حالته إلى أن لقى ربه في الثاني عشر من نوفمبر ١٩٩٥م ودفن في مقبرة خاصة به في قريته، التي قضى فيها أيام عمره الأولى، وأقام الأزهر حفل تأبين له، وكان من أشهر من رثاه تلميذه الدكتور سعد ظلام بقصيدة عنوانها (لم يبق في الدوح ما يغرى بتغريد)، (إلى أستاذي الراحل الدكتور الشاعر حسن جاد مع كل الألم والحزن والشعور الأسيف) واستهل القصيدة قائلا:

لم يبق في الدوح ما يغرى إلا بقايا البقايا من
بتغريد أغاريدي[٥]

ونظم شعره في الشعر الديني، والوطني، والرثاء، والاجتماعي، والمرأة، والطبيعة، وغيرها من أغراض الشعر، وانطلاقا من ذلك سأبحث عن التشبيه في الشعر الديني.

إن **الشعر الديني** يتعرض للأمور الدينية، وما يتصل بالقيم والمثل، والابتهالات إلى الله –عز وجل– ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعرف المدائح النبوية كما يقول زكي مبارك بأنها: "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"(٦).

والشعر الديني لحسن جاد ينبع من ثقافته الناشئة عن القرآن الكريم، وتعلمه بالأزهر، وهذا ظاهر في توظيفه للصور البيانية؛ وأيضا كان "لنشأة حسن جاد الدينية أثر كبير في قوة عقيدته، وإيمانه الواثق بالله وكان من أثر هذا الاتجاه النفسي ذلك الشعر الديني المتنوع، والرجوع إلي الله في كل خطب وشده"(٧).

وكثيرا ما تجد الشاعر يتوجه إلي الله –عز وجل– بالشكوى مما صار إليه أمر المسلمين بعد القوة والعزة إلى الضعف والتفكك والإذلال، وتلمح المناجاة والتضرع في كثير من قصائده الدينية، ويوازن بين الحال الذي كانت عليه والوضع الجديد الذي آلت إليه، ويقول الباحث / محمد عبد الرحمن خضير: "ويطالعنا في شعر حسن جاد أحيانا ومضات من التأمل في الحياة والكون، وعلى الأخص في شعره الديني"(٨).

الصورة التشبيهية:

جاء في لسان العرب "الشّبْهُ والشَّبهُ والشَّبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله"(٩) وهو مصدر مشتق من الفعل (شبَّه) بتضعيف الباء، فالتشبيه: التمثيل، فـ يتضمن المماثلة والمساواة، واللغة لا تفرق بين التشبيه والتمثيل، وإن كان هناك من البلاغيين من فرقوا بينهما.

وتعددت تعريفات البلاغيين للتشبيه، غير أنها وإن اختلفت لفظا فإنها متقاربة في المعنى، وعند **عبد القاهر الجرجاني** التشبيه "أن يثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكما من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور"(١٠)، فهو كعادته يشرح التعريف بالمثال، ويعرفه **الخطيب القزويني** بقوله: "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، والمراد بالتشبيه ها هنا: ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد"(١١).

ومن خلال تعريف التشبيه في الاصطلاح يتحدد عناصر التشبيه وهي (المشبه، والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، والغرض من التشبيه) وتسمى الأربعة الأولى (أركان التشبيه)، وكل من (المشبه والمشبه به) هما طرفا التشبيه، فالمشبه هو الأمر الذي يراد إلحاقه بالمشبه به، والمشبه به هو الأمر الذي يلحق به المشبه، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما، فإذا حذف أحدهما تحول الأسلوب من تشبيه إلى استعارة، فذكر الطرفين شرط للتشبيه.

وقد ذهب بعض البلاغيين إلى جواز حذف المشبه إذا دل عليه دليل، وحينئذ لا يخرج الكلام عن التشبيه؛ لأن المحذوف المقدر في حكم الموجود الثابت، كقوله تعالى: ﴿□□□□**بر**□﴾(١٢).

أما أداة التشبيه: وهى الوسيلة اللغوية التي تلحق المشبه بالمشبه به، فكل لفظ دل على المشاركة والمماثلة سواء أكان اسما أو فعلا أو حرفا يعد من أدوات التشبيه، بينما وجه الشبه: الصفة التي يراد إلحاقها بالمشبه عن طريق وضوحها في المشبه به، فتكون الصفة في المشبه به أتم وأوضح وأكمل وأقوى منه في المشبه.

وأداة التشبيه ووجه الشبه يمكن الاستغناء عن أحدهما أو كليهما، فليسوا عنصرا أساسيا في التشبيه.

أقسام التشبيه:

من خلال أركان التشبيه - الطرفان والأداة ووجه الشبه - قَسَم البلاغيون التشبيهات تقسيمات عدة[١٣] سيشير البحث إلى بعضها.

(١) باعتبار الطرفين: إمَّا حسيان وإمَّا عقليان وإمَّا مختلفان.

الحسي: هو المدرك بإحدى الحواس الخمسة الظاهرة وهى السمع والبصر واللمس والشم والذوق بينما العقلي: هو المدرك بالعقل، ولا يدرك عن طريق الحواس الخمسة، فقد يكون طرفا التشبيه حسيين أو عقليين، أو مختلفين أي المشبه حسي والمشبه به عقلي، أو العكس.

(٢) باعتبار الأداة: من حيث الذكر والحذف، قسمه البلاغيون إلى: المرسل والمؤكد

التشبيه المرسل: هو الذي تذكر فيه أداة التشبيه، والتشبيه المؤكد: الذي تحذف منه أداة التشبيه.

(٣) باعتبار وجه الشبه: من حيث الذكر والحذف، قسمه البلاغيون إلى المفصل والمجمل، التشبيه المفصل: هو الذي يذكر فيه وجه الشبه، والمجمل: الذي لا يذكر فيه وجه الشبه.

(٤) وهناك صور أخرى للتشبيه مثل: **التشبيه الضمني:** وهو التشبيه الخفي المضمر فلا يصرح فيه بأركان التشبيه على الطريقة المعهودة، ويفهم من معنى السياق، وهذا النوع من التشبيه "يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن"[١٤].

وهناك **التشبيه البليغ:** ما ذكر فيه الطرفان فقط ، وحذف الأداة ووجه الشبه وسمى بليغا؛ لأن المشبه يبلغ مستوى المشبه به، حيث الحذف يوهم باتحاد المشبه والمشبه به ويؤدى إلى المبالغة.

وهناك **التشبيه التمثيلي:** وقد اختلفت الآراء حوله إلا أنها لا تخرج عن هذه التعريفات الثلاثة، وهم: ما كان وجه الشبه يحتاج إلى تأويل[١٥]، أو عندما يكون وجه الشبه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور[١٦]، أو ما كان وجهه منتزعا من متعدد [١٧].

وفي تحديد التشبيه التمثيلي يعتمد البحث على رأي الخطيب القزويني وجمهور علماء البلاغة، فهو أعم حيث ما كان وجه الشبه مركبا سواء أكان حسيا أو عقليا.

وتتجلى براعة الشاعر حسن جاد حينما يصف الهموم في قصيدة (دعاء) قائلا [١٨]:

مِحَــنٌ مالهــا ســواكَ قــد أستعصـــــــــــــــتْ   وأعيــتْ عبــادَك العاجِزينــا

وهمـومٌ كأنَّهـا ظُلَـلُ المــوجِ   عدَوْنـا فــي لُجِّها مُغْرَقِينـا

فالشاعر يتوجه بالتضرع لله –عز وجل– بقوله: كثيرا من المحن والصعاب التي يواجهها الإنسان لا يستطيع حلها، ويقف عاجزا أمامها، وليس لها إلا الله ليفرجها، فالشاعر لا يجد ما يلوذ إليه في حياته سوى الله، ووسيلته لذلك الدعاء والاستغاثة.

ففي البيت الأول يستعين الشاعر بالصورة الاستعارية لتخدم المعنى؛ حيث يقول: **(محن مالها سواك قد استعصت)** من خلال الاستعارة المكنية، فقد شبه المحن بالإنسان، وحذف المشبه به (الإنسان)، ورمز بشيء من لوازمه وهو (العصيان) وجاء بالأداة **(قد)** التي تفيد التحقيق والتأكيد، فالمحن اشتدت وأبت أن تخضع وتمكنت في العصيان والتمرد، ومما يؤكد على ذلك عطف الفعل **(أعيت)**.

ثم يأتي الشاعر بالصورة التشبيهية في البيت الثاني، وفيه تشبيهان: الأول– يشبه الهموم المتكاثرة والمتلاحقة التي يصاب بها الإنسان ولم يستطع الفكاك أو الخلاص منها حتى أهلكته سريعا بإنسان يصارع أمواجا متلاطمة متتابعة مرتفعة، فلم يستطع مقاومتها، إذ سرعان ما غرق في قاع البحر، ووجه الشبه بينهما: التتابع والتلاحق والانغماس وعدم

الانتهاء والفزع وشدة الخوف، وفيها تشبيه أمر عقلي بأمر حسي، وعند تشبيه المعقول بالمحسوس تثبت الصورة في الذهن وتستقر في النفس، فالتشبيه ساعد علي إبراز المعنى وتقريره، وهو تشبيه مركب الطرفين.

والتشبيه الآخر قوله: **(ظلل الموج)** فيه تشبيه للموج بالظلل، من إضافة المشبه به إلى المشبه، فهو تشبيه بليغ، وقد ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿□□□□□□□□□□ □﴾[١٩] فشبه الموج بالظلل، ومن لطائف التشبيه لفظة **(الموج)** أنها مفرد، بينما لفظة **(الظلل)** جمع ظلة؛ حيث تأتي الأمواج واحدا تلو الآخر، ويركب بعضه بعضا فيكون كالظلل، أي ما يظل من جبال أو سحاب أو غيرهما، فكأن الأمواج خرجت عن طبيعتها وصارت كالجبال، ووجه الشبه بينهما: الضخامة والارتفاع والتراكم، ليوضح عظم وضخامة وخطورة الهموم على الإنسان.

فالشاعر وفق في اختيار المشبه به ليتناسب مع المشبه، فساعد على تصور المعنى وتثبيته في النفس.

ولعلك تدرك الفرق بين هذا الوصف و قول امرئ القيس في وصف الليل قائلا[٢٠]:

وليـل كمـوج البحـر أرخــى سـدوله علـيَّ بـأنواع الـهموم ليبتلـي

حيث يصور امرؤ القيس الليل بموج البحر الذي أرخى أستاره على الشاعر لا ليمتعه بنوم هنيء، وإنما ليبتليه بأنواع الهموم، والجامع: الظلمة والوحشة والرهبة والطول في كل، بينما في تصوير الشاعر حسن جاد للهموم بظلل الموج ما يوحي بتلاحق الهموم وتتابعها وأنه يركب بعضها فوق بعض، وهذا يتناسب مع عاطفته الحزينة، فأجاد الشاعر في الوصف، والإخبار عن حال وواقع مرير، وفي التعبير بـ **(كأن)** ما يفيد قرب المشبه من المشبه به، فهي تستعمل حيث يقوى الشبه بين الطرفين، وتدل على المبالغة

في الوصف، وقوله: **(في لجها)** يفيد الانغماس والظرفية، ويدل على الغرق في الهموم ولا يستطيع النجاة والفرار منها ، وأكد على ذلك بـ **(مغرقينا)**.

وانظر إلى قول الشاعر وهو يصف القرآن الكريم في قصيدته (من وحي القرآن الكريم) حيث يقول[٢١]:

عـينٌ مـن الفُصْـحى ونبـعُ هدايـــــــــــــــةٍ	**يشـفى غليـلَ الـروحِ عـذبُ فراتِـــــــــــــــه**
يحيــا بـــه مَيْـــتُ القلـــوبِ بشاشـــــــــــــةً	**كالجَـدْبِ أحيـا الغيـثُ مَيْـتَ نباتِـــــــــــــه**

حيث لغة العرب أبلغ اللغات، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فنزل القرآن الكريم بها وتحدى العرب من جنس ما برعوا فيه، فلو بحثوا في كلامهم لم يجدوا ما فيه من نظم وتراكيب، وأساليب ومعانٍ، والشاعر حسن جاد يصف القرآن الكريم بأنه أساس الفصاحة، ومصدر الهداية البشرية، فهو يشفي بعذوبة ألفاظه وجمال تراكيبه وصفاء معانيه وحسن بيانه ظمأ الروح.

فقد شبه الشاعر في البيت الثاني حالة إحياء القرآن الكريم لميت القلوب بحالة الغيث الذي يحيي النبات بعد جدبه، فكما أن الغيث يحيي الأرض والنبات الميت، فكذا القرآن يحيي القلب الميت، والجامع بينهما: الهيئة الحاصلة من حصول البقاء بعد الفناء، والتشبيه هنا تمثيلي، فلا يجوز أن يشبه القرآن الكريم بالغيث، وميت القلوب بميت النبات، فالمشبه هنا صورة مركبة من عنصرين(القرآن الكريم – ميت القلوب) وبهما صورة المشبه تكتمل، وكذا المشبه به مكون من عنصرين (الغيث ـ ميت النبات) ولا يمكن أن تأخذ طرفا من المشبه لتقابله بطرف آخر من المشبه به، فالترابط سينعدم، وتختل الصورة وتفقد جمالها؛ لأنه منتزع من أمور مجموعة، وهذا هو الفرق الجوهري بين التشبيه التمثيلي وبين

التشبيه المتعدد الذي يمكن فصل أجزائه، ومقابلة كل طرف بآخر مع الاحتفاظ بروعته وجماله.

وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: "التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا"[٢٢].

ولعل الشاعر استفاد هذا المعني من قوله تعالى: ﭐ□□□□□□□□□□ ﮋﮌﮍ ﮎﮏ[٢٣]، أي إنه "تعالى يلين القلوب بعد قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل"[٢٤].

وفي قول الشاعر: **(مَيْتُ القلوب)** استعان بالصورة الاستعارية، حيث شبه صاحب القلوب القاسية الغليظة بإنسان ميت لعدم التأثر في كل، فهناك إنسان قلبه ميت وآخر قلبه حي، وقد يكون مات قلبه بالمعصية والبعد عن الله –عز وجل– ، فبالقرآن الكريم والقرب إلي الله – جل وعلا– يحيا قلبه، وفي التعبير كناية عن صفة وهي قسوة القلب وغلظته وفظاظته وخلوه من الرحمة، – وأيضا – في قوله: **(مَيْتَ نباته)** تشخيص للنبات عن طريق الاستعارة المكنية، حيث شبه النبات اليابس الجاف بالميت لعدم النفع في كل والتعبير به كناية عن صفة وهي يبس النبات وجفافه.

وتظهر دقة الشاعر في اختيار ألفاظه، وصناعته اللغوية، لذا أوثر **(ميْت)** بالسكون دون **(ميِّت)** بالتشديد؛ حيث فرق علماء اللغة بينهما، فـ (ميْت) "الذي فارق الحياة، بينما (ميّت) من في حكم الميت وليس به"[٢٥]، فجاء الشاعر بـ (ميْت) المخففة للمبالغة في ذلك والدلالة على الموت الفعليّ، فالقلوب في حالة موت تام وفارقتها الروح وأصبح الإنسان

جثة هامدة لا حياة فيه؛ وذلك لابتعاده عن ذكر الله وبالعودة إلى القرآن الكريم تنتعش القلوب وتحيا مرة أخرى، وكذلك النبات يجف ويموت موتا محققا، فالأرض تصبح مجدبة لا نبات فيها، وعند نزول المطر يحيا النبات وتبث فيه الحياة، قال تعالى: ﱡ□□□□□ ﱠ[٢٦].

والشاعر متأثر بالاستعمال القرآني، فجاء الوجهان في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﱡ ﱏ □□□□ يم يى □ﱠ[٢٧]، فهو مات فعلا وفارقت روحه الحياة، وفي قوله: ﱡ مح مم نج نح ﱠ[٢٨] فهم على قيد الحياة، ولكن باعتبار ما سيكون.

واستعمل الشاعر لفظة (**الغيث**) دون لفظة (المطر)؛ وذلك لأن الغيث هو المطر المرتبط بالخير دوما الذي يغاث فيه الناس وفيه إنقاذ، وورد في القرآن الكريم ﱡ ﱏ □ خم □□□□ سم □□□□□□□□ ﱠ[٢٩]، فالغيث يكون عند الحاجة إليه، ويأتي بقدر، بينما المطر قد يكون نافعا أحيانا، وقد يكون ضارا أحيانا أخرى، حيث يغرق ويهلك؛ لأنه لا يكون على قدر الحاجة، والشاعر أراد التعبير عن الإغاثة من الجدب.

وإيثار الشاعر للفعل (**أحيا**) للغيث ولم يستعمل (نما)؛ لأن "النماء يزيد الشيء حالا بعد حال من نفسه لا بإضافة إليه"[٣٠]، فالفعل (أحيا) يناسب المقام؛ لأن الجدب حوّل الزرع إلى أرض قاحلة، منعدمة النبات، تحتاج للإحياء مرة أخرى من العدم.

فيظهر من خلال البيتين قدرة الشاعر على البراعة في توليد الصور البيانية، والإبداع والتصوير، حيث وفق في نظمه للألفاظ التي توائم المعنى المراد؛ لأن "من أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما"[٣١].

وفي موضع آخر في القصيدة ذاتها يصف الشاعر القرآن الكريم قائلا[٣٢]:

هـو طُهْـرُ هـذى الأرضِ مــن أوضــــــارِها   وخــلاصُ هــذا الكـونِ مــن آفاتِـــــه[٣٣]

وزكــاةُ مــا فـــي النفْــسِ مــن   وشـفاءُ مـا فـي الصـدرِ مـن

أوزارِهـــــــــــــــــــــا علّاتِـــــــــــــــــــه

حيث يصف الشاعر كتاب الله عز وجل بأنه طهر للأرض من أدرانها، فهو يطهر رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، وهو خلاص هذا الكون من آفاته، وتزكية ما في النفس من الذنوب والأحقاد والشرور، وتزكيتها من الشرك إلى التوحيد ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة وهو شفاء للصدر من علته، فهذه الأوصاف مستوحاه من حسه الديني.

وجاء اللون البياني في البيتين على طريق التشبيه البليغ، الذي يبرز القرب بين المشبه والمشبه به وكأن المشبه هو عين المشبه به، فلم يأتِ بالأداة كوسيط بين الطرفين، والمشبه هنا **(القرآن الكريم)** والمشبه به **(طهر)** و **(خلاص)** و **(زكاة)** و**(شفاء)** فالمشبه واحد والمشبه به متعدد، وهذا ما يسمي تشبيه الجمع، وقد "سمى هذا النوع بذلك الاسم لأن الشاعر قد جعل اجتماع شيئين أو أشياء في مشابهة شيء

واحد"[٣٤]، وهو صورة من صور التشبيه المتعدد.

وتلحظ الشاعر وظف مع النفس الوزر، حيث النفس أمارة بالسوء والذنب، قال تعالى: ﴿ لم لى لي□□□□□□□□□□□نم﴾[٣٥]، والقول في تأويلها: "إن نفوس العباد تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله" [٣٦].

والشاعر في تصويره للقرآن الكريم بالشفاء، قد استلهم الصورة من قوله تعالى: ﴿ٱين□□□□□□□﴾[٣٧]، ويعد من اللطائف القرآنية استعمال كلمة **(الشفاء)** في وصف القرآن لدلالتها على أنه "يذهب ما في القلوب من أمراض، ومن شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله"[٣٨].

وفي التعبير بـ **(الصدر)** مجاز مرسل علاقته المحلية، حيث جاء بالمحل، وأراد الحال وهو القلب والقرينة حالية يدل عليها السياق، فيختص بالقلب الأمراض كالشك والنفاق والحقد والرياء وغيرهم، فهو مجمع الأضغان ومحل الأحقاد، والقرآن هو الروح التي

يحيا بها القلب، ونور يهتدي به الحائر الضال وعلاج القلوب من رذائل الأخلاق كالحسد والغل والغرور، وقد ساعدت صورة المجاز المرسل على إثراء المعنى، وبيان وإيضاح أثر ذلك في نفس الشاعر، فقد استعمل كلمة الصدر بدلا من القلب؛ لما تدل عليه حيث "الشفاء امتدّ إلى آفاق الصدر كله، وغمره من جميع نواحيه، ولم يقف عند القلب وحده (٣٩).

ثم يبهرك الشاعر بتشبيه لطيف يصف من خلاله البعد عن السلام وعدوان القوي على الضعيف قائلا (٤٠):

الكـونُ مضْـطَربُ الخواطـرِ حائـــــــــــــرٌ	**تتعثَّـــرُ الآمـــالُ فـــي خُطْوَاتِـــــــــــه**
يعدو القويُّ علـى الضعيفِ كأنَّـــــــــــه	**ذِئــبٌ تَرَصَّـدَ فـــي الخفـاءِ لشـــــــاتِه**

لجأ الشاعر في البيت الأول إلى الاستعارة المكنية، في قوله: (**الكون مضطرب الخواطر حائر**)؛ حيث شبه الكون بإنسان مضطرب حيران، وحذف المشبه به (إنسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو قوله: (مضطرب – حائر)، وفي قوله: (**تتعثر الآمال في خطواته**) استعارة مكنية – أيضا – حيث شبه الآمال بإنسان يتعثر في المشي، فالاستعارة توضح المعنى، وتساعد علي التجسيم للمعنوي.

ثم يفاجئك الشاعر بتشبيهه المتميز في بيته الثاني، حيث شبه صورة عدوان الشخص القوي الجشع على الضعيف بصورة الذئب الذي يترصد في الخفاء لكي ينقض على الفريسة، ووجه الشبه بينهما: الهيئة الحاصلة من الهجوم والاعتداء والغدر من القوي على الضعيف.

وقد اعتمد الشاعر هنا على التشبيه التمثيلي من خلال تلاحم أكثر من عنصر، فلا يجوز أن نقول إنه شبه الإنسان القوي بالذئب، والإنسان الضعيف بالشاه، فيفقد التشبيه

جماله ويبعُد عن ما يقصده الشاعر ولكن براعة الصورة في تشبيه مركب بمركب، فقد وفق الشاعر في اختيار الكلمات لتؤدي المعنى وهو سيادة القوي على الضعيف، وعن بلاغة التمثيل يقول الدكتور علي صبح: "إن التمثيل من ألطف أنواع التشبيه وأدقها وأكثرها إعانة على توضيح الفكرة، وجلاء المعنى...؛ لأن وجه الشبه فيه يقع بين هيئات متعددة"(٤١).

والتعبير بصيغة الفعل المضارع في قوله: **(يعدو)**؛ للدلالة على أن حدث عدوان القوي على الضعيف متجدد ومستمر في كل الأزمنة، وبه استحضار للمشهد الذي يصوره الشاعر، واستعمل الطباق في قوله: **(القوي والضعيف)**، فإن للطباق أثره في إثراء المعنى وتقويته وإظهاره، وآثر الشاعر أداة التشبيه **(كأن)** للمبالغة والتوكيد.

واختيار الشاعر لفظ **(ذئب)** دون غيره من الحيوانات يناسب الصورة؛ لأنه الأشهر في الغدر والإغارة والترصد والمكر والحيلة، ومن عادته أن يخرج إلى الافتراس عندما يجن الليل، ويقطع من أجل غذائه مسافات طويلة، فهو دائما يسعى للهلاك دون رحمة أو إعطاء أي فرصة لنجاة الفريسة، فـ "من تمام لؤم الذئب أنه لا يقتصر من الغنم على ما يشبعه، بل يعبث بها فلا يبقي ولا يذر، ويقال: إنه ليس في خلق الله – تعالى– ألأم من الذئب، إذ يحدث له عند رؤية الدم مجانسة"(٤٢) وجاءت (نكرة) للتحقير؛ بسبب قبح فعله ودناءته، وكذلك يفعل الإنسان القوي بالضعيف.

وعبر بلفظة**(ترصَّد)** للدلالة على الترقب والانتظار، وتحين الوقت المناسب للإيقاع بالفريسة، وتضعيف (الصاد) يدل على التتبع المتجدد والمستمر من جانب الذئب، وفي تقديم الجار والمجرور **(في الخفاء)** التخصيص والتحديد؛ فالذئب لا يترصد للشاه إلا في الخفاء، وفيه إشارة إلى أن أصحاب الأعمال غير المشروعة غالبا ما يتخذون الخفاء ستارا لهم؛ خشية افتضاح أمرهم.

وتأمل قول الشاعر وهو يصف نفسه ويناجي الله –عز وجل– في قصيدته (من رحيق التوحيد) قائلا(٤٣):

ربَّـــاهُ خُــذْ بِيـــدي وارْحَــمْ ضَراعَتَهــــــــــــــــا	**أنَـا الغَريْـبُ بِدُنْـيا النَّـاسِ رَبَّـــــــــــــاهُ**
أنَـا الغَريــقُ ونَـارُ الشَّــوقِ تَلفَحُنــــــــــــــي	**أوَّاهُ مِــن لَفحـاتِ الشَّـوْقِ أوَّاهُ**
رَفَّ الشِّراعُ عَلى فُلْكِ النَّجَاةِ وَقَـــــــــــدْ	**سَـــرَى وبِاسْمِـــكَ مَجْــرَاهُ ومُرْسَــــــــــاهُ**

في هذه الصورة يبدأ الشاعر الحديث بالمناجاة إلى الله عز وجل، والتوسل والتضرع فهو سبيل النجاة ويصف نفسه بكونه غريبا بين الناس، ولا يجد ما يلجأ إليه سوى الله جل شأنه، فهو الرحيم ورحمته وسعت كل شيء، وتفيض على المؤمن والمذنب، وهو الخالق والمدبر، كما شبه نفسه بالغريق الذي يطلب من ينقذه ويطلب النجاة، - وأيضا - جعل الشوق للهداية والغفران والتوبة والوصول إلى الله عز وجل نارا تعذبه وتحرقه.

بدأ الشاعر أبياته بالأسلوب الإنشائي بصيغة النداء، وحذف أداة النداء، والحذف يناسب المقام، فالشاعر غريب وغريق، فلا يستدعي إطالة ومقدمات؛ لقصر المقام، فوفق في ذلك، وقوله: **(خذ بيدي)**مجاز مرسل علاقته الجزئية، وعبر باليد؛ لأنها وسيلة النجاة، وهو أسلوب أمر للدعاء، واستخدم الشاعر رد العجز على الصدر في قوله: **(ربّاه)** مما يعطي جرسا موسيقيا للبيت.

والتشبيه هنا في قوله: **(أنا الغريب)** فقد شبه الشاعر نفسه بالغريب بين الناس، ويتبعه بقوله: **(أنا الغريق)** وهو تشبيه بليغ بواسطة المبتدأ والخبر، ووجه الشبه بينهما: طلب النجاة والاستغاثة في كل، وقد عرف الشاعر نفسه بالضمير **(أنا)**، وقصر صفة الغريب على نفسه، وكذلك صفة الغرق، ووسيلته تعريف المسند والمسند إليه.

حيث جعل الشاعر حاله **كحال الغريب** في احتياجه إلى السؤال، فلا يوجد شعور بالأمان، وليس له مأوى، وعدم الاستقرار والمكث، ويبحث عن مكان يلجأ إليه، وليس هناك من يراعيه، وكذلك **الغريق** في أمس الحاجة إلى النجاة، وأشد ألما، وهما على وزن (فعيل) للمبالغة، والبيت كناية عن التيه.

وفي قوله: **(نار الشوق)** تشبيه بليغ بواسطة إضافة المشبه به إلى المشبه، والأصل(الشوق نار)، ووجه الشبه بينهما: العذاب واللوعة، وقد عبر بـ **(الشوق)** دون الحب؛ للدلالة على مدى هذا الحب وشغفه.

وتشبيه الشوق بالنار جارٍ لدى كثير من الشعراء، من بينهم: بهاء الدين زهير، حيث يقول(٤٤):

الشـــوق نـــار حاميـــه ولقـــد تزايـــد مـــا بيـــه

وقد آثر الشاعر التشبيه البليغ في صوره، فهو أوجز وأبلغ، ويساعد على انعدام المسافات الفاصلة بين المشبه والمشبه به حتى كأنهما شيء واحد.

كما زاد من حسن السبك وترابط الألفاظ وتناغمها ما بين **(تلفحني)** و **(لفحات)** من جناس اشتقاق وتكرار أسلوب الاستغاثة **(أوَّاه)** للإلحاح والتأكيد فضلا عن كونها تمثلا رد العجز على الصدر مما يحقق وقعا إيقاعيا في الأبيات.

وفي إسناد الفعل **(رف)** إلى **(الشراع)** مجاز عقلي، وقوله: **(فُلِك النجاة)** شبه النجاة من المهالك بتنفيذ أوامر المولى – جل شأنه – كالفلك التي يتم النجاة بها من مخاطر البحر، عن طريق التشبيه البليغ والمقصود الالتزام بالدين والشريعة الإسلامية، وفيها إشارة إلى سفينة نوح التي أنجى الله فيها من عباده من شاء، وقد ساعد على إبراز المعنى، حرف الجر **(على)** الذي يدل على التمكن والعلو والاستعلاء.

الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة   عضو الجمعية الدولية للمعرفة ILA

وقول الشاعر حسن جاد **(وباسمك مجراه ومرساه)** فيه دلالة على ضرورة ذكر البسملة في كل فعل فالأمور لا تسير إلا باسم الله والتسليم بأمر الله، وهو تعبير قرآني، وهذا مما زاد أسلوب الشاعر رقة ورسوخا، اقتباسه كلاما من كلام المولى عز وجل، قال تعالى: ٌّٱ مئمئ مئمئمئمئمئمئ َّ(٤٥).

وها هو الشاعر يصف مظاهر الجمال والحسن في الكون بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته (مولد النور) قائلا(٤٦):

والأرضُ عُرْسٌ والرُّبا مُزْدَانةٌ   فَاحَ العَرَارُ بها ورَفَّ الزَّنْبَقُ(٤٧)

فيصف الشاعر الكون وما فيه من جمال ساحر فتَّان، فالكون تجَّمل بميلاد خير الورى محمد – صلى الله عليه وسلم – ، والأرض في أبهى حللها، وصارت كالعروس ليلة زفافها في أبهى صورة، والربا تزينت وفاحت وانتشرت الرائحة الطيبة منه، فهو يصف بركة النبي وأثر قدومه على الأرض، وفي هذا تشريف وتكريم وتعظيم لأشرف مولود وطأت على الثرى قدماه.

حيث شبه الأرض بالعرس، ووجه الشبه بينهما: الجمال والحسن والزينة في كل، وذلك عن طريق التشبيه البليغ لحذف الأداة ووجه الشبه، الذي يعلو المشبه إلى مرتبة المشبه به، ويدل على المبالغة، وتأكيد المعنى، ففي حذف الأداة إيهام باتحاد الطرفين، وفيه إيجاز لعدم ذكرها، وهذا التشبيه كأنه مستمد من قوله تعالى: "**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت**"(٤٨) ، وقد جاءت لفظة **(عرس)** نكرة للتعظيم.

فلقد أبدع الشاعر في وصفه لمولد الهدى، فها هي الربا مزدانة بالأشجار الباسقة الخضراء، وأتت الزينة عليها وظهر الحسن والبهاء والجمال بها، وانتشرت الرائحة الذكية الطيبة منها، فالأرض تتزين بالنبات والأزهار كالعروس التي تتزين بالحلي والثياب.

٢٩٩

ويمضي الشاعر في وصف المفارقة التي حدثت بعد قدوم الرسول – صلى الله عليه وسلم– قائلا(٤٩):

يَـا مَـنْ أعَـاد إلــي الوجـودِ شَـــــــــــــــــــابَه فَكساهُ حُلَّتَهُ الرَّبيـعُ المُونِـقُ

وجَـرَي عَلــي فَمِــهِ البَيــانُ كَأنَّـــــــــــــــــه نَبْـــــعٌ تَفَجَّـــرَ أوْ حَيًـــا يَتَـــــــــــــــدَفَّقُ(٥٠)

فيخاطب الشاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم – ؛ حيث إنه بمولده أعاد إلى الدنيا شبابها بالمبادئ الطيبة السمحة والأخلاقيات، بعد ما كان يعمها الكفر وعبادة الأصنام وانتشار الموبقات، فالدنيا لبست أجمل لباس لها لباس التقوى والورع.

وقوله: **(يا من أعاد إلي الوجود شبابه)**، ينتمي إلى الاستعارة المكنية؛ إذ شبه الوجود بإنسان، وأسند إلى الوجود الشباب، على سبيل الاستعارة التخييلية، قرينة الاستعارة المكنية، وقوله: **(كساه حلته الربيع)** استعارة حيث شبه الربيع بالثوب الذي يكسو الوجود، فهو يصف مناقب الرسول، ويبين ماضي المسلمين المجيد العريق وحضارتهم بسبب وجود الرسول.

وتتوالى الصور البيانية، حيث يقول: **(جرى علـى فمه البيان)** فهي صورة استعارية يصور من خلالها الشاعر البيان بالماء الجاري، وحذف المشبه به، وصرح بشيء من لوازمه **(جرى)**، وقد عبر بالفم عن اللسان، تعبيرا بالمحل عن الحال، فالبيان لا يكون إلا باللسان، والفم محل له، وذلك عن طريق المجاز المرسل، وعلاقته المحلية، وتقديم الجار والمجرور **(على فمه)** للتخصيص، و في إضافة الفم إلى الضمير العائد على الرسول صلى الله عليه وسلم التعظيم.

والتعبير بالفعل الماضي**(جرى)** يدل على ذيوع وانتشار البيان على لسان رسول الله، فهو يومئ إلى أنه صلى الله عليه وسلم لا يتحيف بيانه عجمة، ولا تعترض لسانه عقدة،

ولا تناله حبسة، بل يجري البيان على لسانه سليقة فطرية ولِم لا ؟! وقد تكفل الله بتعليمه فقال: "**وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا**"(٥١).

ثم يأتي دور التشبيه ليتعانق مع الاستعارة، فتقع تلك الاستعارة موقع المشبه ويكون المشبه به **(نبع تفجر أو حيا يتدفق)**؛ حيث شبه جريان البيان على فم الرسول صلى الله عليه وسلم بالنبع الفياض الذي يتفجر منه الماء ويخرج من الأرض متدفقا وبالمطر الذي يهطل من السماء، ووجه الشبه بينهما: التدفق والغزارة والسرعة في كل، فالتشبيه جمع، وهو مقيد الطرفين.

وتظهر الروعة جليا في اختيار أداة العطف **(أو)** والتي تفيد التخيير، وكأن المتلقي عليه أن يختار بين التشبيهين ما يناسبه من التصور، والمتلقي يقع في حيرة من أمره؛ لأن الصورتين مناسبتان وملائمتان.

ووظف قوله: **(نبع تفجر أو حيا يتدفق)**؛ حيث السماء والأرض مصدر الماء، والنبع ينبع من أسفل الأرض، والحيا ينزل من السماء، وكلاهما أساس الحياة، لذلك آثر تشبيه البيان بالنبع وبالحيا؛ للدلالة على تحدر هذا البيان من المصطفى كتحدر الماء المنسجم لسهولته، ورقة وعذوبة وسحر ألفاظه وسلاسة تراكيبه، ونقاء أسلوبه، ودل على ذلك التنكير في **(نبع وحيا)** للتعظيم والتفخيم، و **(تفجّر ويتدفّق)** يوحي بالمبالغة في الوصف، والصورة التشبيهية هنا تعتمد على أداة التشبيه **(كأن)** التي تزيد الصورة التشبيهية إحكاما وقوة وعمقا؛ لأنها تستعمل حين يقوى الشبه ويشتد التماثل بين المشبه والمشبه به.

وترى الشاعر في صورة أخرى يصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – قائلا(٥٢):

وَفَتَحتَ إسْعادًا وكَمْ مِن فـــــــاتحٍ	**فـي غـزوِهِ حـلَّ الشـقَاءَ المُرْهِـــــــقُ**
ما كانَ إلا للعَدالـةِ والهُـدَى	**رُمْــحٌ يُســدَّدُ أوْ حُسَــامٌ يُمْشَــــــقُ**(٥٣)

حيث يتحدث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكشف عن حسن قيادته، وكيف كانت قيادته حكيمة، وسياسته سببا لسعادة وطمأنينة الخلق قاطبة، ولم لا ؟! وكان هدفه هدايتهم وإرشادهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكتب لدعوته الانتشار والذيوع في كل مشارق الأرض ومغاربها، بينما كثير من الفاتحين ترتب على فتوحاتهم الشقاء والتعب والإرهاق بالبلاد، وقد وصف الشاعر الشقاء بكونه مرهقا؛ للمضاعفة في مقدار الظلم والإجحاف الذي وقع على عاتق وكاهل سكان البلاد التي تم فتحها، وزاد المعنى وضوحا وانكشافا ما بين **(إسعادا، الشقاء)** من طباق يؤكد المعنى ويقويه.

ثم قصر الموصوف **(محمد صلى الله عليه وسلم)** على صفتي **(العدالة والهداية)** وأكد ذلك بأقوى طرق القصر وهو طريق النفي والاستثناء، فالرسول صلى الله عليه وسلم ما بعث إلا لتحقيق العدالة والهدى، فله عدالة وهداية مطلقة ولا يشاركه فيها أحد، وأقام العدل ولم يُظلم عنده أحد وساوى بين السادة والعبيد، ولم يفرق بين الناس على سبيل اللون أو الجنسية أو العقيدة فهو مثال للعدالة وهُدى للناس، فهو نبع الهداية، فقد أخرج الناس من ظلام الكفر إلى نور الهداية، وهو مصدر قوة بالرمح والسيف للدفاع عن العدالة ونشر الهدى.

ولعله استعان بـ **(الرمح والحسام)**؛ لأنهما من أدوات الحرب التي كانت تستخدم وقتها، فهي تناسب زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالتشبيه انتزع من البيئة وهو قديم بالنسبة لزمن لم يعد النزال فيه بالرمح والسيف، إلا أن الشاعر اختار الألفاظ التي تتناسب مع الزمان والمكان الذي يصوره، كما يستشف من استخدام الرمح والسيف أنه صلى الله عليه وسلم دائما كالرمح يصيب أهدافه ويحقق أغراضه التي يسعى إليها بين الحين والآخر لتحقيق العدل ونشر الهدى، كما أنه يمضي إلى تنفيذها بعزم قاطع دون تردد كما يخرج ويستل السيف من غمده.

وأوثر لفظ **(حسام)** وعدل عن أسماء السيف الأخرى؛ لأن الحسام من الحسم أي القطع "وحسم الأمر أي قطعه حتى لم يظفر منه بشيء"(٥٤)، فالسيف الحسام أي السيف الصارم القاطع.

وقد يستعين الشاعر في التشبيه البليغ بأسلوب القصر عن طريق النفي والاستثناء، فشبه الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالرمح والسيف للعدالة والهدى.

ويقول الشاعر حسن جاد واصفا اجتماع المطامع والدعوة للسلام قائلا (٥٥):

وإذا استبدتْ بالسَّلامِ مَطامِعٌ كانَ البَشيرُ بـه غُرابًا يَنْعَـقُ
عَصَـفتْ بـــه دُولٌ تُعَرْبِـدُ باسْــــمِه حُمْقـــاءُ يَـــدفِعُها الصِّـــراعُ الأحْمَـــق(٥٦)

فيرى أنه عندما تستحوذ المطامع البشرية على السلام يكون البشير بالسلام الزائف الخادع كالغراب الذي يصيح، فقد شبه الشاعر البشير بالسلام الزائف كالغراب الناعق، ووجه الشبه بينهما: الخراب والدمار والهلاك في كل، عن طريق التشبيه البليغ، والتشبيه صورة من صور التشبيه البليغ الاصطلاحية وقع فيه المشبه به خبرا لـ **(كان)**، والطرفان حسيان.

والطرفان – أيضا– مقيدان، فالمشبه وهو البشير مقيد بالشرط (وإذا استبدت بالسلام مطامع) والمشبه به مقيد بالوصف لجملة (ينعق)، وفي حسن وجودة التقييد يقال: "ولهذه القيود والأحوال شأن في صورة التشبيه لا ينتبه إليها إلا المعنى بإبراز نواحي الجمال وسر البلاغة في الأسلوب"(٥٧).

وفي قوله: **(استبدت بالسلام مطامع)**استعارة مكنية حيث شبه المطامع بإنسان مستبد، وحذف المشبه به، ودل عليه بذكر لازمة من لوازمه وهو قوله: (استبد).

وإيثار الشاعر لـ(**الغراب**) دون غيره؛ لأنه طائر خسيس، فقد ارتبط في وجدان الناس بالهلاك والخراب بسبب لونه، وقبح صوته، وأماكن وجوده، ويستدل بنعابه على وقوع الشر، فهو نذير شؤم، ويمتزج بقصة قابيل لأخيه هابيل.

كما ذكر الشاعر أنه باسم السلام دول كثيرة أخذت تظلم وتعبث في الأرض فسادا، وهى صاحبة الأفكار والمبادئ السيئة المضمحلة الظالمة، وهى أبعد ما تكون عن السلام، وكان دافعها لذلك الصراعات والخلافات الحمقاء؛ فوصف الشاعر الدول التي تسعى وراء نزواتها ومطامعها بالحمق والجهالة، فهو يحترق ويعتصر ألما على تضييع بعض الدول للسلام، فهي العاطفة المسيطرة عليه، فوفق في اختيار الألفاظ التي تخدم المعنى، فأتى بلفظة (**تعربد**) التي تدل على سوء الخلق، فالدول التي تعصف بالسلام تستحق أن توصف بذلك لقلة عقلها، ووفق في اختيار لفظة (**حمقاء**)؛ لأن هذه الدول سيئة التصرف.

وها هنا يصف الشاعر المدنِيَّة قائلا [٥٨]:

والعِلْمُ إنْ لَـمْ يَعْتَصِمْ بِعَقِيدَةٍ فَالجَهْلُ أسْلَـم والبَـداوَةُ أوْفَقُ
مَـنْ غَـرَّهُ البَرَّاقُ مِـنْ مَدَنِيَّـةٍ فالسَّـيفُ يَلْمَـعُ بـالمنُونِ ويَبْـرُقُ[٥٩]

إن الشاعر معترض على المدنيَّة، ولكن ليس تهجمه عداءً للتطور والدعوة إلى الجمود والتخلف، فهو لا يعادي المدنِيَّة علما وتقدما ورقيا وحضارة، وإنما يعادى فيها مظهرها الزائف، فقد تخدع وتكون بريقا خلبا، ويرى أن العلم يجب أن يتسلح بالدين والعقيدة، فلا تعارض بين العلم والدين، ولا نستخدم العلم والتحضر في التدمير والتخريب، فإن حدث ذلك كان الجهل والبداوة أسلم؛ فالعلم سلاح ذو حدين قد يكون سببا في الحضارة ويؤدى إلى رقي الشعوب، وقد يكون سببا في الدمار والخراب، وزاد المعنى وضوحا ما بين (**العلم والجهل**) من طباق يؤكد المعنى ويقويه.

والبيت الثاني يمثل تشبيها ضمنيا فقد شبه الشاعر حال بريق المدنِيَّة مع زيفها وخداعها بحال السيف يلمع ويبرق وهو يفتك ويزهق بالأرواح، والشاعر لم يصرح بطرفي التشبيه على صورة من صور التشبيه المعروفة، بل أطرافه مستترة وتفهم من السياق، والمتكلم يلجأ إلى التشبيه الضمني عندما يقدم فكرة قد تبدو غريبة، ثم يأتي بما يفيد أنها ممكنة، لذلك المشبه به لا بُد أن يكون حقيقة معروفة ومسلما بها لا تقبل الشك؛ لكي يسلم المتلقي بصورة المشبه التي تبدو غريبة.

وقد وفق الشاعر في انتقاء المشبه به ليوائم المعنى وهو ليس جديدا؛ حيث استعمله بعض من الشعراء من بينهم، قول البحتري[٦٠]:

ضحوك إلى الأبطال وهو وللسيف حد حين يسطو
يروعهم ورونق

حيث شبه البحتري حال الممدوح وهو يضحك عند لقاء الأبطال الأقوياء الشجعان، ويفزعهم في الوقت ذاته ببأسه وسطوته، بحال السيف عند الضرب فله رونق ويفتك بالأعداء.

ويشبه الشاعر حسن جاد نفسه قائلا [٦١]:

لا يستطيعُ وفاءَ قَدرِكَ فَذٌّ ولا يَقْوى خَطِيبٌ مُفْلِقُ
شَاعِرٌ
أَشْدُوا ومَا أنَا غَيْرُ عُصْفُورٍ حَولَ الحِمَى يحسُو الثَّنَا
هَفَا ويُزَقْزِقُ[٦٢]

يمدح الشاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيقول: لا يستطيع أحد إعطاءك قدرك ومنزلتك؛ لما لك من المكانة النبيلة العظيمة، حتى الشعراء الأفذاذ والخطباء

المفوهون، لا يستطيعون فعل ذلك، لأنك حذت من الصفات ما لا يستطيع أحد أن يوفيك حقك فيها.

عبر الشاعر بالفعل المضارع **(يستطيع، ويقوى)** المضاف للنفي؛ حيث عدم الاستطاعة، وعدم القدرة الدائمة على مر العصور، الوفاء بحق الرسول صلوات الله عليه وتسليمه، سواء أكان من الشعراء أم الخطباء.

وقد شبه الشاعر نفسه وهو يتغنى بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعصفور يخفق بجناحيه ويطير ويحلق حول الحمى، ثم ينزل فيرتشف منه قطرات من الماء فيعود مغردا بصوته فرحا وطربا وفي نشوة فالتشبيه مفرد مقيد بمركب.

فالشاعر كالعصفور الذي يعيش علي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس النبي في حاجة إليه فهو غني عن ذلك، بل الشاعر هو في حاجة للثناء كحاجة الطائر للشرب، ودل على ذلك لفظة **(الحمى)** وما تضفيه من معاني الحماية والأمان والاطمئنان للعصفور، وهذا ما يشعر به الشاعر عندما يتغنى بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله: **(يحسو الثنا)** استعارة مكنية، حيث شبه الثناء بالماء.

وقد خص الشاعر طائر **(العصفور)** دون غيره من الطيور؛ لما يتميز به من حسن الصوت والرقة مع صغر حجمه، فهو يحمل المعاني الجيدة، والشاعر أراد إظهار ضآلة حجمه وقلة شأنه وقصور ملكته الشعرية أمام عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء له، فجاءت لفظة (عصفور) نكرة؛ للتقليل من شأنه، فكأنه يقول: ماذا أكون لأمدح محمدا؛ فالكلام عن سيد الخلق يعجز اللسان فيه، ويقف القلم عن الكتابة.

والتعبير بصيغة المضارع **(يحسو) و (يزقزق)** يدل على تجدد واستمرار الاحتساء والزقزقة منه، أي التغني من قبل الشاعر بالثناء ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتجدد النشوة والطرب لديه.

وتأمل قول الشاعر حسن جاد وهو يصف مآذن المساجد في قصيدته (عبرة الهجرة) قائلا[٦٣]:

واستشــرفَتْ لسَــناهُ بــيضُ مــــــــــــــآذِنٍ تَسْتطلِعُ الآمالَ فيهِ وتَرْصُدُ
وكَأنَّــها أيْـدٍ رُفِعنَ ضَوارِعًا بالأُفْقِ تَدْعُو رَبَّـها وتُمَجِّـدُ
مِـنْ كلِّ مئذنة تشيرُ كأنها سبابــةٌ لموحِّــدٍ يَتَشهــدُ

يريد الشاعر من خلال هذه الأبيات وصف مآذن المساجد ومشاركتها في حدث الهجرة، فوصفها بأنها ساطعة بيضاء، وترصد الآمال في الفتوحات والنصر، وعبر بالفعل المضارع في قوله: **(تستطلع وترصد، وتدعو، وتمجد، وتشير، ويتشهد)** مما أعطى المشهد حيوية حتى كأنه معروض وشاخص أمام أنظار المتلقين، حيث استحضار الصورة، وفي استخدام صيغة **(استشرفت)** ما يوحي بالحرص على التزود من هذا النور والتهافت عليه، فالسين والتاء يفيدان الطلب.

وقد شبه الشاعر في البيت الثاني المآذن التي ترتفع بالدعاء، ودل عليها بالضمير في **(كأنها)** بأيد ترتفع بالأفق للدعاء والتضرع والمناجاة والتمجيد لله عز وجل، ووجه الشبه بينهما: الدعاء والتوجه إلى الله عز وجل والارتفاع في كل.

ويزداد الشاعر براعة عندما يأتي بالتشبيه في البيت الثالث كي يتلاءم مع سابقه، حيث يشبه حال إشارات المئذنة وقت الأذان وما يتضمنه من تشهد وتسبيح بأصبع السبابة الذي يتشهد ويوحد، ووجه الشبه بينهما: العلو والارتفاع في كل، وقد اشترط أن تكون الأيدي مرفوعة؛ لتتناسب مع حال المآذن، فأجاد في التشبيه ووفق في اختيار ألفاظه، وجمال هذه الصورة من خلال مناسبة المشبه للمشبه به، حيث استطاع أن يوائم بين عناصر هذه الصورة لإظهار المعنى الذي أراده.

واستعمل أداة التشبيه **(كأن)** التي تفيد المبالغة في الوصف والتأكيد، فالشاعر يلجأ إلى هذه الأداة ليبرهن على أن بين المشبه والمشبه به تشابها وقربا.

ثم انظر إلي قول الشاعر وهو يصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – قائلا [٦٤]:

وإذا النِّداءُ مِنْ السمَّاوَاتِ العُلَى دَوَّى فَلبَّاهُ النَّبِيُّ الأمْجَدُ

مَنْ ذَلك السَّارِي يَشعُّ بِه الدُّجى فكأنَّه بَين المفَاوِزِ فَرْقَدُ؟[٦٥]

فالشاعر يستكمل حديثه عن هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فالله عز وجل نادى من فوق السماوات العلا، وأمر نبيه بالهجرة؛ لنشر الدعوة الإسلامية فأطاعه النبي العظيم ولبى الدعوة، وهو في سيره ينير ظلام الليل، وكأنه بين الصحاري فرقد بعلمه وتقواه.

يبدأ الشاعر البيتين بأداة (إذا) الشرطية في **(وإذا النداء من السماوات العلى)** ولم يستخدم أداة الشرط (إن)؛ وذلك لأن (إذا) "تستعمل في الأمر المقطوع بوقوعه"[٦٦]، فنداء الله – عز وجل– أمر متيقن ومتحقق وحدث بالفعل، واستخدم الفاء في قوله: **(فلباه)** التي تدل على سرعة الاستجابة لتلبية أمر الله – عز وجل – والانصياع للنداء.

وقد شبه الشاعر نبي الله – صلى الله عليه وسلم– وهو ينير ظلام الليل أثناء سيره في وسط الصحاري بالفرقد، ووجه الشبه بينهما: الإضاءة والإشراق والاهتداء في كل، فالتشبيه مفرد مقيد بمفرد مجرد، وفي تقييد المشبه إظهارا لجمال الصورة وقربا من الواقع، ويزيدها دقة وسحرا، فيعطي "إيحاءات تثير في النفس مشاعر يعمد البليغ إلى إثارتها مستعينا باختياره للكلمات الموحية"[٦٧].

وإيثار الشاعر لأداة التشبيه **(كأن)** دون أية أداة أخرى يبرز المبالغة، وكأن المشبه عين المشبه به فالنبي فرقد، وجاء بالاستفهام الذي أفاد التعظيم للرسول صلى الله عليه

وسلم والتفخيم والإجلال والإكبار والتقدير والتبجيل، ودل على مكانته ومنزلته ولو قيلت بغير هذا الأسلوب لما كان لها من الجرس والجمال ما كان لهذه العبارة، وما كان لها ذلك التأثير في المتلقي، فنور الرسول يشع ويضيء في كل مكان.

ولكي يدل على تمام النور وعظيم نفعه، جاء الشاعر بكلمة **(الدُّجى)**؛ لأن النور لا يظهر كاملا وتاما ولا تعظم فائدته إلا في دياجي الظلمات، فالضد يظهر حسنه الضد، وأوثر التعبير بقوله: **(فكأنه بين المفاوز فرقد)** على قوله: (فكأنه فرقد بين المفاوز)، للتقوية والاهتمام بالمعنى، وقد اختار الشاعر تشبيه الرسول بالفرقد؛ لأنه نجم لا يغرب، فهو ثابت الموقع تقريبا، ولذا يهتدي به السائرون، وجاء **(نكرة)** للتعظيم.

ويقول الشاعر في معرض حديثه عن جاجارين(٦٨) في قصيدته **(العلم والإيمان)**(٦٩):

نُـورٌ مــنَ اللهِ يَعْمــى عــنْ هِدايتــــــــــــــه	**قــومٌ أحالــوهُ مِـــنْ إلحـادِهِـم سَقَــــــــــــــرَا**
لا تَسْـتَهِينُوا بمـا شَـبُّوهُ مِـنْ شَــــــــــــرَرٍ	**قَـدْ تَأْكُلُ النَّـارُ مَـنْ يَسْتصْغِـرُ الشَّــــــــــــرَرا**

قد عالج الشاعر في هذه القصيدة قضية هؤلاء الماديين، الذين يوجبون ضرورة رؤية كل شيء، وعدم التفكير إلا في الذي يرونه، وهم لا يعتقدون إلا بما تدركه حواسهم، فحين هبط جاجارين من الفضاء أنكر وجود الله عز وجل؛ لأنه لم يره رأي العين، وبحث عنه فلم يجده.

فالعلم والهداية نور من الله جل ثناؤه يضل عن هدايته، من يبتعد عن المسار الحقيقي للعلم، إذ هو نفع وخدمة للبشرية، إلا أنه قد يتخذ وسيلة للإلحاد والكفر والبعد عن الحق والضلال ، فالشرارة تكون صغيرة وتتسبب في القضاء على أشياء كبيرة وعظيمة، فهي تبدأ صغيرة وسرعان ما تنتشر؛ فلا تستهين بها وتستحقرها.

ومن هذا الضرب يقول ابن الرومي(٧٠):

أول بـــدء المشيـــب واحـدة   تشـــعل مـــا جـــاورت مـــن الشـــــــــــــــعر

مثـل الحريـق العظيـم تبـدؤه   أول صـــول صـغيرة الشـــرر

فالشيب يبدأ بشعرة بيضاء إلى أن يعم أجزاء الشعر وينتشر فيه.

ف البيت الثاني ينطوي على تشبيه لا يدركه القارئ إلا بشيء من التأمل، وهو تشبيه ضمني يستنبط من فحوى النص، فقد شبه الشاعر الاستهانة بصغائر الأمور مع خطورتها بالنار التي تحرق من يستصغر الشرر، ووجه الشبه بينهما: وقوع الضرر الكبير من الشيء الصغير.

فقد وفق الشاعر في اختيار صورته التي أبانت عن عظم وقوة وخطورة الأشياء وإن صغرت، إلا أنها قادرة على الهلاك والضرر، فالقليل قد يكون أكثر خطورة من الكثير، وأتى بأسلوب النهي لغرض النصح والإرشاد **(لا تستهينوا)** لعدم الاستهانة والتقليل والاحتقار بما يبدو بسيطا؛ لأنه يحمل في باطنه خطرا كبيرا، وفي قوله: **(تأكل النار)** استعارة مكنية، حيث شبه النار بوحش أو سبع مفترس، وحذف المشبه به وصرح بشيء من لوازمه (تأكل).

ويصف الشاعر حال المسلمين وما حدث لهم في قصيدة (شاعر الإسلام) قائلا(٧١):

وجَلَوْتَ الفِكْرَ المغبَّرَ حتـــى   عادَ كالسيفِ جَلـوةً وصِقَالا

راعـــكَ المسلمــون حيـــن أضَاعـــــــــــوا   المَجْدَ لـما تقطَّعُـوا أوْصَـالاْ

طُـورِدُوا كـالجَرَادِ فــي كـلِّ أرضٍ   بَعــد عـــزةٍ وعانـــوا الإذْلَالا

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن محمد إقبال وما كان له من دور عظيم، ويبدأ مخاطبا ممدوحه مادحا إياه بما فعله وقدمه للمسلمين، فيقول الشاعر: ها أنت شاعر الإسلام وضحت وكشفت الفكر الذي به غشاوة، والأفكار السيئة عالجت سِقَامها حتى أصبحت نقية صافية واضحة قوية كالسيف المجلي المصقول وقد أفزعك حال المسلمين لما تركوا عزتهم ورفعتهم ومجدهم وتفرقوا متشرذمين؛ لذا طوردوا كالجراد في كل بقاع الأرض بعد ما كانوا أعزة أصحاب مجد وشرف، وقاسوا الذل والهوان.

فالأبيات تحتوي على تشبيهين: **الأول:** تشبيه الأفكار الجيدة بعد ما أزال محمد إقبال ما بها من غشاوة بالسيف المجلي المصقول بعد تراكم الصدأ، وربط بين الطرفين بأداة التشبيه (الكاف) وهي أبسط الحروف، وتساعد على التقريب بين الطرفين، ووجه الشبه بينهما: الظهور والانكشاف، حيث وضحت الأفكار التي كان عليها غبار الجهل والظلام والتخلف بواسطة شاعر الإسلام مثل السيف المتلثم الذي يصبحَ برَّاقا ويكون أكثر ازدهارا ولمعانا ومحاربة وقوة وشدة بعد ما يصقل، والتشبيه مكتمل الأركان؛ وعد البلاغيون هذا النوع أدنى مراتب التشبيه، لحصر العلاقة بين الطرفين في وجه شبه محدد؛ مما يؤدي إلى عدم ادعاء أن المشبه عين المشبه به على سبيل المبالغة، وجاء الأمر المعنوي في ثوب المحسوس.

وإيثار الشاعر لـ **(جلوت)** وليس أصقلت، قد يكون أبلغ؛ لما تحمله من دلالة على الإزالة والمحو نهائيا والفعل الماضي لتحقق الأمر، وبين **(جلوت و جلوةً)** جناس اشتقاق يجذب الانتباه ويثير الذهن ويرسخ المعنى في ذهن السامع.

وفي مخاطبة الشاعر لـ **(محمد إقبال)** استحضارا لصورته، والتعبير بـ **(حتى)** يدل على انتهاء الغاية فقد وصل إقبال لهدفه وغايته، والبيت كناية عن دور محمد إقبال العظيم وشدة تأثيره، حيث كان حريصا على تجديد الفكر الإسلامي، والنهوض بالذات الإسلامية سعيا وراء تحقيق أهدافها.

والتشبيه الثاني: شبه المسلمون حين خروجهم في كل أرض كالجراد المتفرق المنتشر في الآفاق لا يدرون أين يذهبون، والجامع بينهما: الكثرة والتشتت والانتشار والتدافع، وهذا يذكرك بقوله تعالى في كتابه العزيز: ﱡ ﱢﱣ □□□□□ ﱠ[٧٢].

وبناء الفعل للمجهول **(طُورِدوا)** للتحقير من شأن الفاعل، فهو لا يستحق أن يذكر في الكلام؛ لقبح فعله ويعبر عما فُعل بالمسلمين، وأصبحوا في منفى، وإيثار الشاعر لفظة**(الجراد)**؛ لدلالتها على الكثرة، وكذلك الضعف وزوال التماسك والحيرة والخوف والفزع، وهو يأتي على الأخضر واليابس؛ لذا يكون مطاردا وقد جاء الشاعر بالطباق بين **(العزة والذل)** مما زاد المعنى جمالا، وتقوية وتأكيدا.

وترى الشاعر يقول في الموازنة بين ربيع الحياة وربيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبدو نظرته الفلسفية[٧٣]:

لا أرَى فـي الربيـعِ مـا يَرتَـأى النـــــــا	**سُ كَفَصْـلٍ فِيــه المَبــاهِجُ حُشَّـــــدْ**
وجَمالٌ فـي الكَـونِ خَالٍ مـن الـــــرُّوحِ	**كَـوَرْدٍ عَلــى ضَرِيـحٍ مُشَيَّـد**

الشاعر لا يرى في فصل الربيع مظاهر الجمال والمباهج مثل الآخرين؛ لأنها خالية من الروح كالورد الذي وضع على ضريح مشيد، ففقد جماله بوجوده في هذا الموضع، ووجه الشبه بينهما: أن الجمال ظاهري، جمال مظهر لا جوهر.

فهو يرى أن الجمال في الكون في فصل الربيع ظاهري سطحي، كأنه جسد دون روح مقارنة بالربيع الحقيقي وهو ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم كالورد الجميل الذي يفقد جماله على قبر مشيد، والتشبيه هنا تشبيه تمثيلي، وليس تشبيه مفرد بمفرد بل مركب بمركب، وهو حالة جمال الكون من دون روح بـ حالة جمال الورد علي الضريح، فالألفاظ

"تتبع من نفس صاحبها، ومن عقله ومن كل حواسه ودخائله النفسية والفكرية الظاهرة والباطنة"(٧٤).

والمشبه أمر عقلي والمشبه به أمر حسي، حيث شبه على طريقة تشبيه المعقول بالمحسوس، ويكاد علماء البلاغة القدماء يجمعون على الدور الحسي الذي يؤديه التشبيه للأشياء المعنوية، وإليه يعود الفضل في تجسيد الشيء المجرد العقلي في صورة حسية مرئية، مما يساعد على توضيح المعنى وتقريبه، وإمتاع النفوس.

وقد جعل الشاعر لفظة **(الناس)** تربط بين شطري البيت، من خلال التدوير(٧٥)، حيث له فائدة موسيقية تتمثل في إيجاد تواصل بين الأشطر.

ولفظة **(مشيد)** قد يُظَن أنها من قبيل التطويل لكنها أفادت زيادة تصور للمعنى، ومن ذلك يقول ابن الأثير: "رأيته بعيني، وقبضته بيدي، ووطئته بقدمي، وذقته بفمي، وكل هذا يظن الظان أنه زيادة لا حاجة إليها...، وليس الأمر كذلك، بل هذا يقال في كل شيء يعظم مناله، ويعز الوصول إليه، فيؤكد الأمر فيه على هذا الوجه، ودلالة على نيله والحصول عليه"(٧٦).

وفي تعبير آخر لوصف جمال الكون والطبيعة يقول(٧٧):

وُلِـدَ الهِـلالُ بِمَهْـدِه والأُفْـقُ مِـــنْ أَحْلَـــى المُهُـــودْ
يَخْتَـــالُ فِيـــهِ كَـــزَوْرَقِ الأَحْـلامِ فِـــي خَطْـوٍ وَئِيـدْ

يصور الشاعر بداية العام الجديد، ويصف الهلال بالطفل المولود، الذي وضع في مكانه، وكان الأفق له الموضع الجيد والأفضل، ويختال ويتدلل كزورق الأحلام.

ففي لفظة **(الهلال)** مجاز مرسل علاقته السببية، حيث عبر بالسبب وهو (الهلال)، وأراد المسبب وهو (الشهر)، وقوله: **(ولد الهلال)** استعارة مكنية، حيث شبه الهلال بالكائن الحي.

وفي البيت الثاني شبه الشاعر اختيال الهلال في الأفق بزورق يختال في الأحلام، ووجه الشبه بينهما: الخطو الوئيد، والتشبيه مكتمل الأركان، وفي التعبير بـ "**يختال**" ما يدل على التبختر والبطء وينم عن الأناة ، وتلحظ أن الشاعر جعل المشبه به في ثوب استعارة ليخدم المعنى، فيقول: **(كزورق الأحلام)**، حيث شبه الأحلام بالبحر، حذف البحر، وصرح بشيء من لوازمه (الزورق) فالزورق هو الأداة للحركة الحرة في الماء الذي يتنقل به، فكأن الشاعر ينتقل في الأحلام بالزورق، والتشبيه بـ (زورق الأحلام) خيالي[٧٨] فليس هناك زورق للأحلام في الوجود الحقيقي الواقعي، وإنما وجوده خياليا، فقد صنعه خيال الشاعر حيث الشاعر "قد يتخيل صورة مادتها الأساسية من المحسوسات، ولكن الصورة عند التركيب لا وجود لها مطلقا في عالم الواقع، وهذا يكون كذلك من تشبيه المحسوس بالمحسوس"[٧٩].

وقد اختار الشاعر **الزورق** للتشبيه بحركة الهلال دون غيره من المركبات البحرية؛ حيث حركة الزورق في الماء فيها انسيابيه وسلاسة تتواءم مع سير الهلال الوليد في الأفق، وذِكْر وجه الشبه هنا أفضل؛ وذلك لأنه لو أضمر لالتبس الأمر على المتلقي، وربما قدر احتمالات لوجه الشبه تكون غير مقصودة، واستخدم حرف التشبيه **(الكاف)** التي هي الأصل؛ لبساطتها.

ويقول الشاعر واصفا جهود الإمام السنوسي الذي أقام جامعة الإسلام بالجغبوب قائلا[٨٠]:

طُـفْ بـالبلادِ تَجِدْ فِـي كُـلِّ جِيـلًا علـى خُلُـقِ القُـرآنِ
نَاحِيَـــــــــــــــةٍ رَبَّـــــــــــــــاهُ
دُورٌ لـحِفْـــظ كِتـــابِ اللهِ بـالنَّشْءِ كالنَّحْـلِ دَوَّى فـي
عامـــــــــــــرة خَلايَـــــــــــــاهُ
فـي كُـلِّ رُكْنٍ مِن "الجَغْبوبِ" مِنْهُـم تُـرَدِّدُ فـي شَـدْوٍ

نَاشِــــــــــــــــــــــئةٌ وصَايَــــــــــــــــــــاهُ
يَنْســـابُ لحنًــا شَــجِيًّا مـــن كـــأنَّ داودَ فـــي المزمـــارِ
حناجِرِهِـــــــــــــــــــــــم غَنَّـــــــــــــــــــاهُ

يقول: إذا طفت بالبلاد شرقا وغربا، ترى أجيالا تربّوا على آداب وتعاليم القرآن الكريم، وتجد كثيرا من دور العلم وهي الكتاتيب بنيت لحفظ كتاب الله، وتكون مكتظة بالناشئة.

حيث يشبه الشاعر حالة النشء وهو يحفظ كتاب الله تعالى في نشاطه وطلبه وسعيه وراء حفظ كتاب الله عز وجل في تلك الدور بحالة النحل وهو يُدَوِّي في الخلايا، وأقرب مشبه به وأحسن التشبيه "ما وقع بين الشيئين، اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها"[٨١].

فاختيار المشبه به **(النحل)** دون غيره؛ لأنه ينماز بالنشاط الدائم والنظام والحركة والحيوية، ويظهر التناسب بين الناشئة والنحل من زاوية أخرى، فإذا كانت تحمل في بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس من الأسقام فكذلك الناشئة يحملون في صدورهم القرآن الكريم وهو شفاء للقلوب والأبدان معا، وعبر بـ **(دوي النحل)**؛ لأن صوته ليس بالعالي، وكذلك حال الناشئة في تلك الدور، ووفق في اختيارها؛ لما تدل عليه اللفظة من معانٍ سامية تتناسب مع المقام، فقد ناسبت الألفاظ التي جاء بها الشاعر المعاني ورسمت لوحة فنية واضحة وصادقة في إيجاز.

إن الإضافة في قوله: **(كتاب الله)** تفيد التعظيم والتفخيم، ووظف الشاعر المجاز العقلي في قوله: **(دور لحفظ كتاب الله عامرة)** في إسناد اسم الفاعل (عامرة) إلى ضمير المفعول العائد إلى (الدور)، فالدور معمورة وليست عامرة، كما في قوله تعالى: **(والبيت المعمور)** وعلاقته المفعولية، وفيه مبالغة وتخييل حيث المبالغة في كثرة امتلاء الدور بالناشئة حتى يخيل للرائي أن الذي أحدث هذا الامتلاء هي الدور وليست الناشئة.

ثم يشبه هؤلاء النشء وكتاب الله –عز وجل– ينساب من حناجرهم عند قراءتهم بسيدنا داود –عليه السلام– وهو يصدح بصوته الجميل عند تسبيحه وتحميده لله ، وقد أمر الطير والجبال أن تردد معه، ووجه الشبه بينهما: عذوبة الصوت وحسن وقعه في النفوس.

وفي التعبير بصيغة الفعل المضارع **(ينساب)** دلالة على التجدد والاستمرار، وتقديم الجار والمجرور **(في المزمار)** منح الجملة الخبرية فنية وأكسبها جمالا وتأثيرا، وخص **(داود)** بالذكر؛ لما عرف عنه من جمال الصوت.

الخاتمة

لعل أبرز ما توصل البحث إليه من نتائج تتمثل في التالي:

١) استفاد الشاعر من اللون التشبيهي في إيصال أهدافه والتعبير عن موضوعاته الشعرية، وجاءت تشبيهاته موحية ومؤثرة وتحقق غرضها.

٢) كثرة الصور التشبيهية، فقد شغلت جانبا كبيرا بأنواعها المتعددة المفردة والمركبة، كالتشبيه البليغ وكذلك التشبيه الضمني للاقتناع بفكرة من الأفكار تبدو غريبة، وتقريب صورة المشبه إلى ذهن المتلقي وتتنوع التشبيهات بين الحسية والعقلية، وخصوصا تشبيه المعقول في ثوب المحسوس.

٣) ووظف التشبيه المفرد المجرد والمقيد، والمتعدد (الجمع)، فقد استطاع الشاعر توظيف التشبيه في خدمة الغرض، فصوره التشبيهية لها قدرة على إضفاء الحركة والحيوية على الصورة.

٤) كذلك لجأ إلى التفصيل أحيانا، واستعان بالتشبيه المرسل المعتمد على ذكر الأداة، واستعمل أدوات التشبيه كـ (كأن، الكاف).

٥) واستعمل التشبيه التمثيلي بشكل كبير ولافت للنظر، وهذا يدل على أهمية هذا النوع من التشبيه في توضيح الصور للمتلقي، وبث وترسيخ المعنى المراد تخيله.

المصادر والمراجع:

(١) حاليا تابعة لمركز منية النصر.

(٢) ديوان الشاعر حسن جاد حسن، جمع وتحقيق/عبدالرحمن إبراهيم الغزنوي، دار الثقافة اللغوية للنشر والتوزيع، ط١،٢٠١٦م، ص٨.

(٣) الاتجاهات الفنية في شعر حسن جاد، محمد عبدالرحمن إبراهيم خضير ، إشراف/ أ.د. عبد اللطيف خليف، رسالة (ماجستير)، رقم الإيداع: ١٠٣٦، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة،١٩٨٤م ، ص٢.

(٤) الفالِجُ: شلل يصيب أحد شِقَّى الجسم طولا.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م، (فلج)، ص ٧٢٤.

(٥) لغة الحياة الاجتماعية في شعر حسن جاد ، ص١٩.

(٦) المدائح النبوية في الأدب العربي ، د/ زكي مبارك ، دار المحجة البيضاء ، (د.ت) ، ص ١٧.

(٧) الاتجاهات الفنية في شعر حسن جاد ، ص ١١٧.

(٨) المصدر السابق ، ص ١٣٧.

(٩) لسان العرب، مادة (شبه)، ج١٣، ص ٥٠٣.

(١٠) أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه/محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بجدة، ط١، ١٩٩١م، ص ٨٧

(١١) الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الخطيب القزوينى، وضع حواشيه / إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٦٤.

(١٢) سورة البقرة ، آية ١٧١.

(١٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٦٨- ٢٠١، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق د/يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٢١- ٢٣٧.

(١٤) علم البيان ، د/عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٦م ، ص ٦٩.

(١٥) أسرار البلاغة، ص ٩٧.

(١٦) مفتاح العلوم، ص ٣٤٦.

(١٧) التلخيص في علوم البلاغة، ص ٢٧٤.

(١٨) الديوان ، ص ١٧.

(١٩) سورة لقمان ، آية ٣٢.

(٢٠) ديوان امرئ القيس، ضبطه/ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٠٤م، ص١١٧.

(٢١) الديوان، ص ١٩.

(٢٢) أسرار البلاغة ، ص١١٥.

(٢٣) سورة الحديد، آية ١٧.

(٢٤) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق/ سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م ، ج ٨ ، ص ٢١.

(٢٥) المعجم الوسيط (موت) ، ص ٩٢٧.

(٢٦) سورة يس، آية ٣٢.

(٢٧) سورة الحجرات، آية ١٢.

(٢٨) سورة الزمر، آية ٣٠.

(٢٩) سورة الشورى، آية ٢٨.

(٣٠) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق/ إيهاب محمد إبراهيم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٧٤.

(٣١) البيان والتبيين، ج١، ص ١٣٦.

(٣٢) الديوان، ص ٢٠.

(٣٣) أوضارها: وسخ الدسم واللبن، وأثر الطعام في القصعة، في أخلاقه وضر: أي وسخ. الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٩٢م ، (وضر)، ص ٨٦٦.

(٣٤) الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق، د/حسن البنداري، مكتبة الآداب،القاهرة،ط١، ٢٠٠٣م، ص٤٣.

(٣٥) سورة يوسف، آية ٥٣.

(٣٦) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م ، ج١٣، ص ٢٠٩.

(٣٧) سورة الإسراء، آية ٨٢.

(٣٨) تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ١١٢.

(٣٩) ينظر: أساليب البيان في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مطبعة بوستان كتاب، ط١، ص ٤١٧.

(٤٠) الديوان ، ص ٢٠.

(٤١) البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، دكتور/ علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٦م، ص١٥٤.

(٤٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، تحقيق/ محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م ، ص ٣١٧.

(٤٣) الديوان، ص ٢٢.

(٤٤) ديوان بهاء الدين زهير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٣٨٩.

(٤٥) سورة هود، آية ٤١.

(٤٦) التي ألقيت في احتفال الأزهر بالمولد النبوي الشريف. الديوان، ص ٢٤.

(٤٧) العَرار: نبت طيب الريح، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م ، (عرر)، ص ٢٣٣. الزنبق: الورود ، القاموس المحيط (زنبق) ، ص ٩١١.

(٤٨) سورة يونس، آية ٢٤.

(٤٩) الديوان، ص ٢٥.

(٥٠) الحيا: أي المطر، لسان العرب (حيا) ،ج١٤،ص٢١٥.

(٥١) سورة النساء ، آية ١١٣.

(٥٢) الديوان، ص ٢٥.

(٥٣) يمشق: المشق: السرعة في الطعن والضرب، والطعن الخفيف السريع ، لسان العرب، مادة (مشق)، ج ١٠،

ص ٣٤٥، ومشق السيف انتزعه وأخرجه، الرائد(مشق)، ص ٧٤٣.

(٥٤) لسان العرب، مادة (حسم) ، ج١٢، ص ١٣٤.

(٥٥) الديوان ، ص ٢٥.

(٥٦) تعربد: العربدة أي سوء الخلق، والعرِبيد بالكسر: مؤذي نديمه في سكره، القاموس المحيط (عربد)، ص ٢٩٦.

(٥٧) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، د/ محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، ص ٤٨٦.

(٥٨) الديوان ، ص ٢٦.

(٥٩) المدنيَّة: الجانب المادّيّ من الحضارة كالعمران ووسائل الاتصال والتّرفيه، يقابلها الجانب الفكريّ والرُّوحي والخلقي من الحضارة، انبهر بالمدنيَّة الأوربية، معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق العمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م،(مون) ،ج٣، ص ٢٠٨٠.

(٦٠) ديوان البحتري، تحقيق/ حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ج ٣، ص ١٤٩٦.

(٦١) الديوان، ص ٢٧.

(٦٢) يحسو: حسا الطائر: وهو كالشراب للإنسان، ولا يقال للطائر شرب، لسان العرب(حسا)،ج١٤، ص١٧٦

(٦٣) الديوان، ص ٢٨.

(٦٤) الديوان، ص ٢٨.

(٦٥) المفاوز: صحراء واسعة لا ماء فيها، ومهلكة، الرائد (المفازة)، ص ٧٥٦. وفرقد: الفرقدان نجمان في السماء لا يغربان، ولكنهما يطوفان بالجدي، وقيل: هما كوكبان قريبان من القطب، لسان العرب(فرقد)، ج٣، ص٣٣٤.

(٦٦) يوري جاجارين: رائد فضاء سوفيتي (١٩٣٤– ١٩٦٨م)، يعتبر أول إنسان يتمكن من الطيران الخارجي، والدوران حول الأرض عام ١٩٦١م على متن مركبة الفضاء السوفيتية. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٦٧) الديوان ، ص ٣٥.

(٦٨) ديوان ابن الرومي ، شرح الأستاذ/ أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٢م، ج٢،

ص ٩٥.

(٦٩) التصوير البياني في شعر المتنبي، د/ الوصيف هلال الوصيف، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٣م، ص٢١٤.

(٧٠) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا، د/عبد الغني محمد سعد بركة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١،١٩٨٣م، ص٢٨٧

(٧١) الديوان، ص ٣٩.

(٧٢) سورة القمر، آية ٢٨.

(٧٣) الديوان، ص٤٧.

(٧٤) في النقد الأدبي، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٩ ،١٩٦٢م ، ص ١٣٨.

(٧٥) في اصطلاح العروضين: "جعل الكلمة صلة بين آخر الصدر وأول العجز، أي أن يكون بعضها في نهاية الشطر الأول، وبعضها الآخر في أول الشطر الثاني" المعجم المفصل في اللغة والأدب، د/إميل بديع يعقوب ود/ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص ٣٦٩.

(٧٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج ٢، ص ١٣٠.

(٧٧) الديوان، ص ٤٩.

(٧٨) وهو: المركب من أمور كل واحد منها موجود يدرك بالحس، ولكن هيئته ليس لها وجود حقيقي في عالم الواقع، وإنما لها وجود متخيل أو خيالي. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٦م، ج٢، ص١٩٠ – الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٦٨ – علم البيان ، د/عبد العزيز عتيق، ص ٤٦.

(٧٩) من بلاغة القرآن (المعاني والبيان والبديع)، ص١٥٤.

(٨٠) الديوان ، ص ٥٥.

(٨١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص ١٢٤.